يـا قـاتـلَ الـلَّـه غـاداتٍ فَـرَعْـنَ لَـنـا
حَـبَّ الـقـلـوبِ بـمـا استُـودِعْـنَ من حَـوَرِ[١]
غـنَّـت لـنـا، وعـيـونٌ مِـنْ بـراقـعِـهـا
مـكـنـونـةٌ مُـقَـلَ الـغُـزلانِ والـبـقـرِ[٢]
بـالـلَّـه يـا ظَـبـيـاتِ الـقـاعِ قُـلْـنَ لـنـا
لَـيْـلايَ مَـنـكـنَّ أَمْ لَـيْـلَـى مِـنَ الـبَـشَـرِ[٣]؟
يـا مـا أُمـيـلـحَ غِـزْلانـاً شَـدَنَّ لـنـا
مِـنْ هـاؤلَـيَّـائِـكُـنَّ الـضَّـالِ والـسَّـمُـرِ[٤]

١٢٠
إلى اللَّه أَشكو

[الطويل]

فَـإِنْ يَـحْـجـبـوهـا أَو يَـحُـلْ دونَ وَصـلِـهـا
مـقـالَـةُ واشٍ أَوْ وَعـيـدُ أَمـيـرِ[٥]
فـلـن يـمـنـعـوا عـيـنـيَّ مـن دائِـمِ الـبـكـا
ولـن يُـخْـرِجُـوا مـا قـد أَجـنَّ ضَـمِـيـري[٦]

(١) يدعو الشاعر اللَّه بالثبور على فتيات نثرن وشتّتن قلوب الرجال فتاهوا في كلّ وادٍ؛ وذلك بسبب ما أودع اللَّه في عيونهن من وسائل الإغراء كالحور، ولغة الحبِّ الصامت بإشعاعات تضيء بلغة الفرح.

(٢) فضلاً عمّا ترسل عيونهن من شباك يصطدن من أردن اصطياده، وهنّ يسترن براقع فيبدو سحرهن فاتناً، فثمة جاذب آخر لا يقلّ خطراً غناؤهن الساحر الذي يلعب بالقلوب ويحرّك سواكن لواعج النفس.

(٣) يستحلف الشاعر ظبيات القاع مستفسراً عن سرّ جمال ليلى. فهل ليلى من الغزلان في رقّتها وجمالها وأناقتها أم هي من البشر؟ وإن كانت من البشر فإنها تملك مواصفات تجعلها أغلى من البشر.

(٤) شَدَن الظبي: استغنى عن أمه. الضّال والسَّمر: ضربان من الشجر. يبدي الشاعر إعجابه بجمال غزلان بدت فتوتها بعدما استغنت عن الاستعانة بأمّاتها، وقد برزت بين قامات شجر الضال والسَّمُر.

(٥) و (٦) كلّ المحاولات لن تُفلح بردّي عن حبّي لليلى، فلا الواشون وما يتقوّلونه، =

ومـا بَـرِحَ الـواشـونَ حـتـى بَـدَتْ لـنـا
بُـطـونُ الـهـوى مـقـلـوبَـةً لِـظُـهـورِ[١]
إلـى الـلَّـه أَشـكـو مـا أُلاقـي مِـنَ الـجَـوَى
ومِـنْ نَـفَـسٍ يَـعـتـادُنـي وزَفـيـرِ[٢]

١٢١

ديار ليلى

[الوافر]

أمـرُّ عـلـى الـدِّيـارِ ديـارِ لَـيْـلَـى
أُقَـبِّـلُ ذا الـجِـدارَ وذا الـجـدارَا[٣]
ومـا حُـبُّ الـدّيـارِ شَـغَـفْـنَ قـلـبـي
ولـكـنْ حـبُّ مَـنْ سَـكَـنَ الـدِّيـارَا[٤]

١٢٢

الثأر

[الطويل]

أَبـى الـلَّـه أَن تـبـقـى لـحـيٍّ بَـشـاشَـةٌ
فـصَـبْـراً عـلـى مـا شَـاءَهُ الـلَّـه لـي صَـبْـرَا[٥]

= ولا تهديد الأمير بإباحة دمي؛ فلن يمنعني كل هذا من دائم البكاء، لغة من لا حيلة له، وكذلك فلن أُمكّنهم وأطلعهم عمّا يجول في خاطري أو ما أُخبّئه في خلدي.

(١) لقد أَفلح الوشاة بالتفريق بين الشاعر وحبيبته بما يتقوّلون ويحكون من أكاذيب ويلجأون إلى أضاليل.

(٢) يلجأ الشاعر إلى خالق الوجود سبحانه، فهو الملاذ للضعفاء؛ فالشاعر يعذّبه الحبّ، ونفسه يضيق، فيختلف عليه زفير وشهيق دلالة ضيق الحياة وعسرها.

(٣) ورد البيت في: حاشية يَس على التصريح ١: ٣٠٧، ديوان الصبابة: ١٦. يذكر الشاعر لشدّة شوقه أنّه يعرّج على ديار ليلى، ويُقبّل حيطانها جِداراً جِداراً.

(٤) والديار رمز لساكنيها، فهي لا تعني شيئاً للشاعر كأحجار صمّاء ولكنّ حبّه لساكني تلك الديار وبالذات لمن علق حبّه بها.

(٥) يبدأ الشاعر بعرض مشكلته؛ فاللّه سبحانه وتعالى حتّم ألّا تدوم مسرّة البشر، فلا بدّ =